فمن كفر فعليه كفره اي ضرر كفره ولا يفيد محبة الله بواسطة الاصنام فانه لا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم
الا مقتا اي بغضا لانهم وسطوا اعداءه المبغوضين له ولا رجاء دنيويا ولا اخرويا فانه لا يزيد
الكافرين كفرهم في الدنيا والاخرة الا خسارا كمن وسط الى الملك عدوه فانه لا يستفيد ربحا
بل يخسر ما كان عنده فان زعموا انهم مستقلون بانفسهم لا بطريق الوساطة قل انما يتم هذا لو كانوا
خالقين للمنافع ارايتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله اي الذين جعلتموهم شركاء الحق مع
كونهم دونه بمجرد دعوتكم لا بدليل آخر اروني ماذا خلقوا من الاشياء التي في الارض الهم شرك
في جملة الارض ام لهم شرك في السموات فان زعموا ان شركهم في السموات قيل لهم هل اتيناهم على ذلك
دليلا عقليا ام اتيناهم كتابا ولا يعرف كونه منا الا باعجازه او اعجاز صاحبه فهم على بينة منه
لكن لم يكن من ذلك شيء بل غاية ما يتمسكون انه وعدهم اباؤهم على دعوتهم مع انه ان اي لا يعد الظالمون
بعضهم الاباء بعضا الابناء الا وعدا يكون غرورا وكيف لا يكون وعد الخير على الشرك غرورا مع
ان الشرك سبب فساد العالم ان الله يمسك السموات والارض فيمنعهما من ان تزولا بقول
المشركين الموجب للفساد ولئن زالتا عن قولهم ان اي ما امسكهما بمنع تاثير هذا السبب من احد
من بعده اي من بعد غضبه الذي به يؤثر هذا السبب لكن يعارض غضبه حلمه لا الموجب للعفو الكلي
بل للتاخير الى يوم القيمة لبقاء التكليف انه كان حليما غفورا وربما كان مقتضى الاسمين العفو الكلي
لكن غلب غضبه عليهم اذ ضموا الى كفرهم نقض عهد الله ويمينه بالايمان بكمال الاستقامة فانهم
اقسموا بالله فاجتهدوا في تاكيده جهد اي اجتهاد تاكيد ايمانهم حين سمعوا تكذيب بعض الامم
رسلهم والله لئن جاءهم نذير ولو دون النذر الاولى ليكونن اهدى من احدى الامم
في الهداية لا يساويها اخرى تصير ثانية لها فلما جاءهم نذير هو اعلى النذر ما زادهم مجيئه الا نفورا
اي تباعدا عن الهداية اكثر مما كانوا عليه قبله لا المغفرة من قصوره وغيره بل استكبارا في الارض
اي طلبا للتكبر لا خلال به بجاههم والا مكر السيء اي تلبيس الطريق السيء في اهلاكه واهلاك اتباعه ودينه عليهم
ابقاء لجاههم ولا يحيق المكر السيء اي لا يحيط ضرره الا باهله فان كان الممكور اهله احاط به والا
احاط بالماكر وهم يصرون على ذلك المكر بعد سماع هذا فهل ينظرون اي ينتظرون الا سنة الله
في اهلاك الاولين من اهل المكر السيء وهو من تجريب المجربات الموقعة في الندامة فلن تجد لسنة الله
تبديلا بضدها ولن تجد لسنة الله تحويلا الى غيرها لذلك حاق بهم يوم بدر اينكرون كونه سنة الله الى غير اهلها
وكانهم لم يسيروا في الارض التي وقعت فيها هذه السنة فينظروا كيف كان عاقبة الماكرين المكر
السيء الذين من قبلهم ليعتبروا انفسهم عليهم ولا يغتروا بقوتهم بالضعف بل كانوا مع كمال مكرهم اشد
منهم قوة ولو فرض انهم اقوى منهم ما كان الله ليعجزه من شيء لدخوله في السموات ولا في الارض

الداخلين

الداخلين تحت قهره ولو كانوا معجزيه لعلم كيف يزيل قوتهم وقدر على ازالتها انه كان عليما
قديرا لكمال علمه وقدرته ولو يؤاخذ الله الان الناس بما كسبوا لاخذ جميعهم مع ما خلق من اجلهم
بحيث ما ترك على ظهرها اي ظهر الارض من دابة لانه لو خص العصاة بالمؤاخذة لارتفع التكليف
ولكن لكونه يشبه الظلم يؤخرهم الى اجل مسمى ينقطع عنده التكليف فاذا جاء اجلهم اخذ من يستحق
المؤاخذة دون غيره بمقتضى بصارته فان الله كان بعباده بصيرا تم والله الموفق والملهم
والحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيد المرسلين محمد واله اجمعين

سورة يس

سميت به لدلالته باعتبار محتملاته على غاية تعظيمه عليه السلام بما يقتضي الحكمة ارساله
البتة وهذا من اعظم مقاصد القران بسم الله المتجلي بكمالاته في رسوله صلعم الرحمن بارساله رحمة
للعالمين الرحيم بجعله على صراط مستقيم لم يصل اليه من قبله في الكمال يس اي اقسم بسيادتك المستولية
على الكمالات الانسانية وبسيادتك فيها بالطبع على ساير افراده او بيمنك وسبقك بالعقايد
او باليقين والسير المرضية مما انت عليه وتدعو اليه او باليسر والسرعة التي لك في الترقي الى
مدارج الكمالات والقران الحكيم الذي به استيلاؤك على العلوم والاعمال وسيادتك على
الموجودات لكونه نازلا عليك من مظاهر صفات مولاك وبه يمنك بها وثبت من الخير الكثير
وسبقك بما افادك من القرب الى من هو صفته وبه يحصل اليقين من الحكمة النظرية والسير
المرضية من الحكمة العملية وبه اليسر والسرعة في مدارج الكمالات انك لمن المرسلين اذ بالرسالة
يتم الاستيلاء على الكمالات الانسانية والسيادة على ساير الموجودات وبها كمال اليمن والسبق
وهي المفيدة لليقين والسير المرضية على اكمل الوجوه وتيسر لصاحبها بالسرعة ما لا تيسر لغيره
كيف وقد حصلت لك بهذه المناقب مع كونك على صراط مستقيم في باب الاعتقادات
والاعمال والاخلاق بالاعتدال فيها من طرفي الافراط والتفريط على وفق الدلايل العقلية
والنقلية والكشفية ولو لا فيك هذه المناقب لكفى بكتابك دليلا على صحة رسالتك لانه
معجز والاعجاز وان كان قهرا فلا ينافي الرحمة التي هي من لوازم الرسالة بل هو عين الرحمة
على الكل ببيان كل ما يحتاج اليه فهو تنزيل العزيز الرحيم وانت وان كان حقك من هذه
المناقب ان تلازم قاب قوسين او ادنى لكن تنزلت الى مناسبة من ارسلت
اليهم بمقتضى عزة الحق عليك ورحمته على الخلق فانت ايضا تنزيل العزيز الرحيم وعزته
وان اقتضت قهر من لم يؤمن به فرحمته تقتضي انذاره ان كان غافلا سيما اذا استمر عليها
فاعاز لك ونزل كتابك لتنذر قوما ما انذر اي لم ينذر اباؤهم الاقربون فهم وان انذر
اباؤهم الابعدون غافلون وتكليف الغافل باطل يمنع حقية قول العذاب عليه لكنه بمقتضى

Copyright © King Saud University